

تفسير ابن كثير

وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّمَا مَعَكُمْ إِذْ مَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ

يقول [الله] تعالى : وإذا لقي هؤلاء المنافقون المؤمنين قالوا : (آمنا) أي : أظهروا لهم

الإيمان والموالاة والمصافاة ، غرورا منهم للمؤمنين ونفاقا ومصانعة وتقية ، وليشركوهم

فيما أصابوا من خير ومغنم ، (وإذا خلوا إلى شياطينهم) يعني : وإذا انصرفوا وذهبوا

وخلصوا إلى شياطينهم . فضمن (خلوا) معنى انصرفوا ؛ لتعديته ب " إلى " ، ليدل على

الفعل المضمر والفعل الملفوظ به . ومنهم من قال : " إلى " هنا بمعنى " مع " ، والأول

أحسن ، وعليه يدور كلام ابن جرير . وقال السدي عن أبي مالك : (خلوا) يعني : مضوا

، و (شياطينهم) يعني : سادتهم وكبراءهم ورؤساءهم من أحبار اليهود ورءوس

المشركين والمنافقين . قال السدي في تفسيره ، عن أبي مالك وعن أبي صالح ، عن ابن

عباس ، وعن مرة عن ابن مسعود ، عن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : (

وإذا خلوا إلى شياطينهم) يعني : هم رؤوسهم من الكفر . وقال الضحاك عن ابن عباس :

وإذا خلوا إلى أصحابهم ، وهم شياطينهم .وقال محمد بن إسحاق ، عن محمد بن أبي
محمد ، عن عكرمة أو سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : (وإذا خلوا إلى شياطينهم) من
يهود ، الذين يأمرونهم بالتكذيب وخلاف ما جاء به الرسول .وقال مجاهد : (وإذا خلوا
إلى شياطينهم) إلى أصحابهم من المنافقين والمشركين .وقال قتادة : (وإذا خلوا إلى
شياطينهم) قال : إلى رؤوسهم ، وقادتهم في الشرك ، والشر .وينحو ذلك فسرهُ أبو مالك ،
وأبو العالية والسدي ، والربيع بن أنس .قال ابن جرير : وشياطين كل شيء مردته ، وتكون
الشياطين من الإنس والجن ، كما قال تعالى : (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين
الإنس والجن يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا) [الأنعام : 112] .وفي
المسند عن أبي ذر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعوذ بالله من شياطين
الإنس والجن . فقلت : يا رسول الله ، وللإنس شياطين ؟ قال : نعم .وقوله تعالى : (قالوا
إننا معكم) قال محمد بن إسحاق ، عن محمد بن أبي محمد ، عن عكرمة ، أو سعيد
بن جبير ، عن ابن عباس : أي : إننا على مثل ما أنتم عليه (إنما نحن مستهزئون) أي :
إنما نحن نستهزئ بالقوم ونلعب بهم .وقال الضحاک ، عن ابن عباس : قالوا إنما نحن

مستهزئون ساخرون بأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم . وكذلك قال الربيع بن أنس ،

وقتادة .